ان يزال العطش بالماء فليس في الرضا بالقضا ما يوجب الخروج عن حد
الشرع ورعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله
اظهارا واضمارا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله من عباده وذلك
بحفظ الاوامر وترك النواهي الاصل العاشر ذكر الموت اعلم
ان المقامات التسع التي ذكرناها ليس على رتبة واحدة بل بعضها
مقصودة لذاتها كالمحبة والرضا فانها اعلى المقامات وبعضها مطلوبة
لغيرها كالتوبة والزهد والخوف والصدق والتوبة رجوع عن طريق
البعد الى طريق القرب والزهد ترك التشاغل عن القرب والخوف
سوط يسوق الى ترك التشاغل والصبر جهاد مع الشهوات
القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب
القرب وذلك بالمعرفة والمحبة فانها مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن تم
ذلك لا ينقطع حب غير الله عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر
والزهد لذلك ومن المقامات العظيمة النفع فيه ذكر الموت ولذلك
اوردناه ولذلك عظم الشرع وواظب ذكره اذ به يتبغض الدنيا وينقطع
علاقة القلب عنها قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه
فانه ملاقيكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
وقال عليه السلام من كره لقاء الله كره الله لقاءه وقالت عائشة يا رسول الله
هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة
عشرين مرة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد استعلا
الضحك

فقال اشتروا محلسكم بلكد كدر اللذات قيل وما هو قال الموت
وقال صلى الله عليه وسلم لو علم البهائم من الموت ما يعلم ابن ادم
لما اكلتم منها سمينا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وقال صلى الله
عليه وسلم تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت
والناطق القرآن وذكر رجل عنده وحسن الثناء عليه فقال صلى الله
عليه وسلم كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه
يذكر الموت وقال عليه السلم فان صاحبكم ليس هناك وقال
رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس واكرم الناس
قال عليه السلم اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا اولئك
هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وصل
اعلم ان الموت عظيم هايل وما بعده اعظم منه وفي ذكره منفعة
عظيمة فانه يبغض الدنيا وبغضها راس كل حسنة
كما ان حبها راس كل خطيئة والمعارف في ذكره فائدتان احديهما
المنع عن الدنيا والاخرى الشوق الى الاخرى فان المحب لا محالة
مشتاق ومعنى الشوق في المحسوسات طلب استكمال الخيال
بالترقي الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك بالخيال
وغايب الى الابصار واحوال الاخرة وفيها وجمال الحضرة
الربوبية مدرك بكل ذلك للعارف معرفة كانها يطرس وراء ستر
رقيق في وقت الايمان وصفف النور فهو مشتاق الى استكمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)